ايتها الطبيعة !

O Vanité de la Vie !

للاستاذ جميل صدقي الزهاوي

لقد كان منك اليك السبيل ... فما ازعج الراحلين الرحيل
رحيل الشعور الى اللاشعور ... وذاك لالام هذا مزيل
وليس امام الرحيل زماع ... وليس وراء الرحيل قفول
ليس طريق الردى موعرا ... فيتعب صاحبه أو يطول
يزول الفتى وشعور الفتى ... ويبقى هنالك مالا يزول
لانت الحياة تحول سريعاً ... وانت البوار الذي لا يحول
وصوتك عذب على كل سمع ... ووجهك في كل عين جميل

وأنت لنا في البداية أم ... وأنت لنا في النهاية غول
نهار لمن هو يحيا تصير ... وليل لمن هو يردي طويل
ظهور وبعد الظهور خفاء ... طلوع وبعد الطلوع افول

❀ ❀ ❀

حارب بعضك للفوز بعضاً ... وانت الدروع وانت النصول
وما الحزم في القلب إلّا هدى ... ولا العقل في الرأس إلّا رسول
وان الحياة اذا اعوزت ... ينازع فيها الشباب الكهول
بأيدي الفريقين منهم سيوف ... « بها من قراع الدروع فلول »
وللحي دون الهلاك بقاء ... ولكن هذا البقاء قليل

❀ ❀ ❀

وبين العيون على قربها ... ووجه الحقائق ستر يحول
ألا ليت شعري ماذا ترى ... اذا ارتفعت لي عنها السدول
حقائق قد اعجزت كل رأس ... واعجز ما في الرؤوس العقول
أليس هنالك من ومضة ... أكل مقاربة مستحيل
اذا نكل المرء عن ظنه ... فليس يعاب عليه النكول

❀ ❀ ❀

تؤول حياتي بعد الردى ... ولكن الى أي شيء تؤول
أسير بليل من الشك داج ... على ضوء عقلي وهو ضئيل
وأن الطبيعة في سيرها ... لها سنن ليس عنها حويل
وما الكون اجمع إلّا أسير ... وهذي النواميس إلّا كبول
اذا ماشكا الشيخ طول سنيه ... فهل هو من طولهن ملول

❀ ❀ ❀

رأيت ضحى اليوم محاولكا ... فماذا عسى ان يكون الاصيل
وأرسل طرفي الى ما بقربي ... فيرجع طرفي وهو كليل
ومما تفاوتت الناس فيه ... حظوظ تنال واخرى تنيل

هناك منازل في البعض منها هتاف وفي البعض منها عويل
واحقر بفسل(١) يضام فيبقى مقراً على الضيم وهو ذليل
وأكرم بحر لها مهجة على غير حد الظبا لاتسيل

❀ ❀ ❀

سيبقى على جهلها جيلنا ومن بعد ذلك جيل وجيل
وقاطعني كل من كان حولي فأصبح بالناس رأيي يفيل
ولم يبق بي سائلا غير صحبي على أن خطبي بصحبي جليل
وأن الحفير لاخر بيت بها يجمد الراحتين النزيل
وليس ثقيلا على ميت تراب على الوجه منه مهيل
وصيرني مبغضاً للحيا ة داء بعظم نخاعي ويسل
فياموت أنت سبيل السلام وأنت لمثلي نعم السبيل

❀ ❀ ❀

سيبقى شقائي بقاء حياتي فان هي زالت فهذا يزول
وما من بقاء لمن هو حي من الهالكين تباعاً سليل
على ان ظن الفتى جزؤه فليس يغير منه الدليل
أقول لمن هم يبغي انتحاراً وفي قلبه اليأس نار أكول
تريث فان الذي تبتغيه سيأتيك من نفسه ياعجول
وان الزمان بتحقيق ما لك اليوم لم يتحقق كفيل

❀ ❀ ❀

واني تحملت عبء الحياة على ان عبء الحياة ثقيل
كاني اذا حم موتي عان على رأسه سل سيف صقيل
واني لسمح بكل عزيز ولكنني بحياتي بخيل
واني على كبرتي هذه أود لو ان بقائي يطول

❀ ❀ ❀

١) فسل : حقير رذل .